

المحاضرة الثانية عشرة : أنواع النثر الجاهلي (الرسائل ، القصص ، الأمثال ، سجع الكهان) .

فيما يخص الرسائل لم يعرف العرب في الجاهلية الرسائل إلا في بعض الأنواع من مثل الرسائل التجارية والحربية والسياسية وهي رسائل بسيطة تؤدي الغرض مباشرة ، بألفاظ وتراكيب مباشرة .

وأما القصص فهي من أوائل الفنون النثرية التي وصلت إلينا منذ العصر الجاهلي ، وتقال في غرض الغزل وأخبار العشاق ، وفي بعض الأمور الاجتماعية . ومن سماتها العامة الموضوعية والفنية في هذا العصر :

١ . إنها تقال في أوقات الفراغ وقضاء الأوقات ولاسيما في أوقات السمر الليلية .

٢ . في قصص النثر الجاهلي الخيال لكي يبهروا السامع ويجعلوه في شوق إلى تتبع أحداث القصة وما فيها من وقائع مشوقة .

٣ . من أنواع القصص الحربية وذكر أيام القبائل المشهودة بالفخر والانتصار ومنها قصة الزبّاء . وهناك قصص العشاق والوفاء للمحبة كقصة المرقش مع أسماء بنت عوف .

٤ . يأتي الشعر إلى جنب القصة في الكثير من القصص التي وصلت إلينا من النثر الجاهلي ، وله وظائف منها بث الحكمة والموعظة في أثناء القصة ، والنصح والارشاد في بعض أنواع القصص .

٥ . شاع عند العرب قصص الجن والعفاريت والشياطين ، وغالباً ما تظهر هذه القصص بصورة واسماء الثيران والكلاب والانعام والنسور أو في صورة امرأة وتداخل معها الاساطير والاعاجيب والخرافات .

وأما عن الأمثال في النثر العربي في العصر الجاهلي ، فالأمثال عبارات أدبية قصيرة تقال في موضوع اجتماعي معين .

لا تخلو حياة أمة من الأمم الامثال لأنها تصور حياة العامة للشعوب ولا يخلو مثل من الامثال من قصة أو حادثة أو موعظة .

سمات الامثال في النثر الجاهلي :

١ . إنها تقال وتضرب بصياغة أدبية عالية في الألفاظ ، وبتركيب بليغة جزلة ذات معان قصيرة مباشرة .

٢ . تعتمد الامثال في النثر الجاهلي الى السجع والتنغيم الصوتي للألفاظ في الامثال ، ليكون المثل أكثر تأثيراً وانتشاراً بين الناس والقبائل .

٣ . اغلب الامثال في النثر الجاهلي جاءت لقصة أو حادثة وقعت في الحياة العربية في العصر الجاهلي ، ومن هنا كانت الامثال تدلّ على تاريخ الجاهليين وما حدث في قبائلهم وأماكنهم .

٤ . تعتمد الامثال في النثر الجاهلي الى ضرب من الخيال ، وهو ما يجسم المعنى ويزيده قوة وضوحاً .

من الامثال في النثر الجاهلي :

- الحرُّ حرٌّ وإن مسه الضر .
- رب قول انفذ من صول .
- حافظ على الصديق ولو في الحريق .
- المنية ولا الدنيا .
- مقتل الرجل بين فكيه .

وفيما يخصُّ سجع الكهان ، فالسجع في اللغة : الصوت المتوازن . وفي الاصطلاح الصوت المقفى . عبارات دينية تأويلية تقال أحوال خاصة .

كثرة الكهنة والكاهنات في العصر الجاهلي ، ومن ثمّ كثرة الاسجاع .

من الرجال الكهنة الذين لهم سجع : عوف بن ربيعة .

من النساء الكاهنات اللواتي لهن سجع : زبراء كاهنة بني رثام .

السمات العامة الموضوعية والفنية لسجع الكهان في النثر العربي الجاهلي:

١ . التكلم بسجع الكهان من قبل الكهان حتى في الحياة الشخصية . وفي

السجع تكلف لغوي ودلالي يحتاج الى تمكن من اللغة والمعاني .

٢ . العمد الى استعمال الالفاظ المهمة غير المفهومة والغيبية في السجع

من قبل الكاهن ، لكي يتركوا مجالاً للتأويل من قبل المتلقي .

٣ . اللجوء الى الرموز ولا سيما الاشاري البعيد في عبارات سجع الكهان

حتى لا يفهم المتلقي كثيراً من المعاني ويبقى في دائرة التأويل والسؤال

عنها .

٤ . كثرة القسم بالكواكب والنجوم والرياح والسحب والاصباح

والشمس من قبل الكاهن ، إذ يعتقدون أن لهذه الاسماء قوى

خارقة وهي التي تسيّر الانسان وجميع ما على الارض من خلال ارواح

تسكن فيها .

أنموذج من سجع الكهان :

قول الزبراء : ((واللوح الخافق والليل الغاسق والصباح الشارق والنجم

الطارق والمزن الوادق ، إن شجر الوادي ليأدوا ختلا ، ويحرق أنياباً عصلا ،

وإن صخر الطود لينذر ثكلا ، لا تجدون عنه معلا)).

• المصادر العلمية للمحاضرة :

- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف .

- تاريخ الأدب العربي : عمر فروخ (ج ١).
- تاريخ الأدب الجاهلي : د. غازي طليمات ، عرفان الاشقر .
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي : محمد هاشم عطية .
- النثر في العصر الجاهلي : د. هاشم صالح مناع .
- مجمع الامثال ، للميداني : تحقيق ودراسة : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- الفن ومذاهبه في النثر العربي : د. شوقي ضيف .
- جمهرة خطب العربي : أحمد زكي صفوت .
- الأدب وفنونه : د. عز الدين اسماعيل .
- كتاب الصناعتين (الشعر والنثر) ، لأبي هلال العسكري ، دراسة وتحقيق : د. مفيد قميحة .